Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من المال أوفره . كما عمد إلى تزويج ابنيه – ضياء الدّين وأبي بكر – من بنتي أحد كبار أثرياء هراة ، وكان مسنًّا . وما أن توفّي الرّجل حتّى انتقل كلّ ما ملكت يداه إلى حوزة فخر الدّين الرّازي . فأصبح منذئذ موسرًا ، ذا أموال طائلة . وقد قدّرت ثروته عند وفاته – علاوة على المواشي والعقارات – بثمانين ألف دينار[1] .

هكذا استقرّ بهراة بقيّة حياته ، منكبًّا على التّدريس ، والتّصنيف ، والوعظ ، والإرشاد . وكان خطيبًا بارعًا ، ذا صوت جهوري ، فصيح اللّسان ، ناصع العبارة ، قويّ الجنان ، حادّ الذّكاء ، حاضر البديهة .

وقد ذاع صيته ، واكتسحت شهرته كامل أرجاء العالم الإسلامي ، حتّى صار يعرف «بشيخ الإسلام» . وأصبح كعبة العلم ، يؤمّه الطّلاّب والعلماء من كلّ حدب وصوب .

وكانت تقع بحضرته المناظرات ، والمناقشات الفلسفيّة ، والكلامية ، والفقهية ، وغيرها . وقد سجّل لنا هو بنفسه نماذج من هذه المجالس في «مناظراته ببلاد ما وراء النّهر»[2] . وكان يلازمه ويحفّ به «ثلاثمائة نفر من تلاميذه ، وهم مدجّجون بالسّيوف» لحمايته[3] . وكان يسلك في خطبه الوعظية مسلك الوعّاظ العجم ؛ ويتكلّم بالعربية والفارسية على السّواء . ومع ما كان يمتاز به من حسن اختيار للألفاظ والعبارات القويّة المؤثّرة ، كان يلحقه الوجد – على ما يبدو – وينتابه نوع من الغيبوبة الصّوفية .

ورغم أنّه تمكّن – بفضل قوّة شخصيّته ، وشدّة تأثيره – من انتشال الكثير من معتنقي المذاهب المبتدعة – كالكرّامية – وإرجاعهم إلى حظيرة السّنّة ، فقد كانت عقيدته موضع شكّ .

---

1 الصّفدي ، الوافي بالوفيات : 252/4 .

2 انظر فيما يأتي ، ص : 34 .

3 ابن العبري ، تاريخ مختصر الدّول : 240 ، وابن السّبكي ، طبقات الشّافعية : 35/5 ، وابن القفطي ، تاريخ الحكماء : 292 .